



AMERICAN
UNIVERSITY
OF BEIRUT

خطاب احتفال التخرّج للعام 2023
الرئيس فضلو خوري
بيروت: حزيران 2023

الأرز في لبنان، الى أين؟

مساء الخير أيها الأمناء والمكرّمون والإداريون وأعضاء الهيئة التعليمية والموظفون والطلاب وخاصة خريجو العام 2023 وأهلهم وأفراد عائلاتهم. هذه أمسيّتكم، ليلة سيبتذكّرها طويلاً كل المجتمعون هنا على المنصّة: المتخرّجون والمتميّزون الأربعة الحائزون على الدكتوراه الفخرية. ستحتفلون الليلة مع أحبّابكم وبعد ذلك، سيتبع معظمكم المسار الذي سلكه جيل بعد جيل من قبلكم. ستغادرون الجامعة الأميركية في بيروت ولبنان بحثاً عن فرص في الخارج وستنتظرون إلى الورا، ليس بغضب بل بحزن. وسوف تتساءلون ماذا لو كان لبنان وسوريا والأردن وفلسطين والعراق وجنوب الكرة الأرضية يوفّرون فرصاً أكثر ديمومة وبيئات أكثر استقراراً وأكثر سعادة لترسّخوا فيها مسيرتكم المهنية وحياتكم. هنا، في موطن أشهر شجرة في المنطقة، شجرة الأرز، "سيدروس لبياني". منذ أجيال عديدة، يبقى الأمل والفرص عرضة للزوال بسرعة.

لم تكن الأمور دائماً على هذا النحو. في المزمور 92:12 في العهد القديم، نقشت الكلمات الخالدة: "الصّدّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو كَالأَرزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو."

هل مازال هذا الكلام قائماً في بلاد الارز؟ منذ آلاف السنين، تحارب البشر وأنصاف الآلهة في سبيل أشجار الأرز وفقاً لملمحة غلغامش، الحكاية القديمة للحضارة السومرية التي درستموها في برنامج التسلسل الحضاري. استخدم المصريون الأوائل الأرز بشكل رئيسي في المعابد، وللأضرحة التي تحمل تماثيل الآلهة، ولصنع مقتنيات جنائزية كبيرة، مثل التوابيت. الملك سليمان بنى هيكله وجزءاً كبيراً من أورشليم من الأرز. وفي المسيحية يتردّد ذكر الأرز بكثرة، وغابات الأرز الشهيرة ذاتها كانت موطناً وملجأً لبعض أقدم المسيحيين الشرقيين لأكثر من قرن ونصف. ويعتبر بعض علماء الإسلام أنّ السدرة المشار إليها في القرآن الكريم هي على الأرجح شجرة أرز. وهذه الشجرة (سدرة المنتهى) هي

الشجرة الأبعد أو الأقصى في السماء السابعة التي ترسم حدود المعرفة السماوية كما تم الكشف عنها للإنسان، والتي لا يمكن للملائكة ولا البشر تجاوزها ولا يمكن أن تتجاوزها معرفة مخلوق. وهكذا فإنّ الأرز هو جزء لا يمحي من المنطقة، وأصولها وخواتيمها، ومن الديانات التوحيدية الثلاث التي نشأت حول البحر الأبيض المتوسط.

من الملفت أنّه لا توجد سوى أربعة أنواع من الأرز الحقيقي مع أكواز تتجه نحو السماء، حسب الجنس والصنف. اثنان منهما، "سيدروس ليباني" وموطنه لبنان وسوريا وتركيا، و"سيدروس بريفيوليا" وموطنه الأصلي في وسط قبرص، مما يدلّ أكثر على الروابط بين لبنان وقبرص، حيث سيتم افتتاح أول حرم جامعي توأم لنا وهو الجامعة الأميركية في بيروت ميديتيرانيو في أيلول من هذا العام. هل ترون جميعاً ما أنحو إليه؟ إذا أردنا الثبات على الإخلاص للشجرة التي تبقى شعارنا منذ تأسيس الجامعة، فإنّ النوعين الآخرين من الأرز يستلزمان أن يكون حرمنا التوأمين التاليان في جبال الأطلس، التي تعبر المغرب والجزائر وتونس، ثم في مكان ما في جبال الهمالايا!

ومع ذلك، فهنا في "أرض الأرز"، تكرّرت عمليات قطع غابات أرز الرب الشهيرة، لدرجة أنّ العديد منا، ممّن يستضيفون زوّاراً من جميع أنحاء العالم، يُدرجون في الاستضافة زيارة محمية أرز الباروك المُصانة بحزم، وحيث تبدو أشجار الأرز أكثر وفرة. ويمكن قول الأمر ذاته عن أفضل العقول الموجودة في المنطقة، والمستعدّة والجاهزة للمؤازرة في قيادة صحوة فكرية عربية جديدة. وبخلاف جامعتنا الممتازة والقوية، يختار معظم العلماء والأطباء الشباب، بأغلبية ساحقة، الهجرة بدلاً من قضاء الجزء الأكبر من حياتهم المهنية في المنطقة، لا سيّما في عصرنا هذا. نحن شعب المشرق، لماذا قصّرنا في حماية أعجوبتنا النباتية الأكثر ديمومة في موطنها الأصلي، ولماذا كنا قليلي فاعلية على مدى القرنين الماضيين في توفير الفرص لأفضل وألمع شبابنا من أجل أن يكونوا "الصديق كالتخلّة يزّهو كالأرز في لبّان ينمو"؟ وفي الوقت الذي نوّدع ونكرّم فيه صفّاً آخر من خريجي الجامعة الأميركية في بيروت، هل يمكننا الاستفادة من الروابط العميقة التي تربطنا ببعضنا البعض وبأوطاننا لخلق الفرص، ليس فقط في لبنان ولكن عبر أكثر من ثمانين دولة يأتي منها طلابنا، من أجل تحسين استدامة ورعاية خريجينا وخلق فرص على مدى الأجيال لهؤلاء الخريجين، جذور الأرز الرائعة والقوية بحيث تحرق الصخر والتربة، لينغرسوا بالقرب من كل وطن من أوطانهم الأصلية؟

أنا واثق من أنّنا نستطيع ذلك. في الواقع، لقد دعمنا باستمرار وجود اقتصادات أكثر تنوّعاً في المنطقة، يمكنها أن تجمعكم كلكم مع أحبّابكم بوتيرة أكبر من الإجازات العائلية السنوية أو مكالمات الصوت والصورة على الانترنت. لكن هذه الليلة هي مناسبة للتفكير، ولو

باختصار، في الإنجازات الرائعة لطلابنا وأعضاء هيئتنا التعليمية وموظفينا، والتي تمنحنا الثقة بأنكم فكّرتم بذلك بالفعل، ومثل مكرّمينا الأربعة الرائعين، سُنحدثون فرقاً يوماً ما، ليس فقط من أجل أحبائكم ولكن للآخرين في جميع أنحاء العالم.

كل واحد منكم في الملعب الأخضر وعلى المنصة الليلية شكّل جزءاً من شيء أكبر منه. الليلة هي ليلة للتنويه ببعض هذه الجهود البروميثية. الطلاب وأعضاء هيئة التعليم والإداريون والأمناء والخريجون والموظفون اجتمعوا لإضاءة القرى في بعض المناطق الأكثر تعثيماً وتجاهلاً في لبنان وتضافروا لتوفير القوت لسوريا وتركيا اللتين دمرهما الزلزال. جماعياً، رفعنا الصوت والأموال اللازمة لتأسيس شهادة دائمة لشجاعة شيرين أبو عاقلة، الصحافية الفلسطينية الجريئة الشهيدة. لقد دعمتم توفير التعليم للفئات الأكثر ضعفاً وتهميشاً، وخاصة الفتيات والنساء. لقد أطلقتم تقنيات وشركات للتصديّ لأمراض خطيرة في القلب والأوعية الدموية والغدد الصماء والأعصاب والدم وللأمراض الخبيثة. لقد وضعت الموسيقى والشعر والثقافة ودرستم الحضارات في الجامعة الأميركية في بيروت وفي مختلف أنحاء المنطقة والعالم. لقد أنتجتم معارف جديدة، وبصيرة، وتعاطفاً وتفهماً أكبر للجميع.

وفي خضم أسوأ جائحة في المائة عام الماضية، قام الممرضون والأطباء وأعضاء هيئة التعليم والموظفون والطلاب والإداريون بعلاج المرضى الأشدّ إصابة في لبنان والمنطقة، وقاموا بتلقيح تسعة وتسعين فاصل سبعة بالمئة من أسرتنا الجامعية، واستنفرتم لتثقيف أولئك الأقلّ يسراً، ولحمايتهم وإعالتهم في خضم هذا الطاعون المعاصر. وبعد انفجار الرابع من آب الكارثي، اعتنيتم بالجرحى، وأعدّتم بناء بيوتهم مما حقّر جهود الخير من الشتات ومن المجتمع العالمي. أصبحتم قدوة. أنتم، طلابنا، شكّلتم جزءاً كبيراً من كل جهود الخير هذه. وفي الواقع، غالباً ما فعلتم هذه الجهود بأكلاف ومخاطر شخصية كبيرة.

ويوم الخميس المنصرم، أشاد مجلس أمناء جامعتنا رسمياً بقيادة وشجاعة وبطولة أسرة الجامعة خلال هذه الجائحة. وعندما يأتي الوباء أو التحدّي أو الانهيار الاقتصادي أو السياسي التالي، لا تدعوا أحداً يشكّ بعزم الجامعة الأميركية في بيروت وقدرتها وتصميمها على إحداث فرق غير عادي في حياة الشعوب التي تخدمها.

وفي خضم أسوأ أزمة مالية في تاريخ لبنان، وثالث أسوأ كساد اجتماعي اقتصادي شهده العالم في المئة وخمسين عاماً الماضية، اجتمعت أسرتنا كتفاً إلى كتف، بقيادة أمنائنا وإدارييننا، لزيادة المساعدات المالية هذا العام إلى مئة وعشرة ملايين دولار، بعد عام واحد فقط من جمعنا خمسة عشر مليون دولار فقط من الرسوم الدراسية من الأهل وأولياء أمر الطلاب. ونحن نواصل ترميم رواتب أعضاء هيئة التعليم والموظفين لدينا، بغضّ النظر

عن الاضطرابات الاقتصادية المستمرة في هذا البلد، وعليه، بحلول هذا الخريف، وعند احتسابها، ستكون تعويضات أساتذتنا وموظفينا الكاملة قد استعادت ثمانين بالمئة مما كانت عليه في العام ألفين وتسعة عشر .

إنني واثق من أنه بحلول العام ألفين وخمسة وعشرين ومن خلال التصميم المطلق لمجلس أمنائنا وإدارتنا، سنعيد القوة الشرائية لأفراد أسرتنا الجامعية بالكامل، مع توفير فرص أكثر استدامة مالياً وأعمق انخراطاً اجتماعياً لطلابنا ليعيشوا تجربة ثرية وتحويلية في الجامعة الأميركية في بيروت، من دون وضع أعباء غير عادلة عليهم. وسوف نتأكد في نهاية المطاف من أن الفرص التي التقطتموها ستستمر في التوسع للأجيال القادمة من طلاب الجامعة الأميركية في بيروت.

والآن، خريجو ومنتدريو الجامعة الأميركية في بيروت هم من أكثر من يُطلبون في العالم وأكثر من يُطلبون على الإطلاق في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ولم لا؟ فالشركات الكبرى وكليات الدراسات العليا والمعاهد المهنية ومراكز البحث والابتكار والتدريب تعرف نوعيتكم. يتفوق طلابنا أكاديمياً ولكنهم أيضاً مواطنون مسؤولون وقادة في الجامعة وأوطانهم والعالم. وهذا العام وكل عام، يضيء حرمننا الجامعي بالحفلات الموسيقية والمسرحيات ومهرجان الربيع "أوتدورز" والعديد من النشاطات الأخرى الرائعة. أنتم تتفوقون في مسابقات حلّ المسألة، والأمم المتحدة النموذجية، وألعاب القوى، ومعارض المهن. أنتم توفرون إحساساً بتمكين الأمل وهو إحساس ينتشر إلى ما هو أبعد من هذا الحرم الجامعي، لإعطاء الناس في بلدانكم الأصلية وما هو أبعد منها برهاناً على قوة المعرفة والتحمل والإيمان، ونعم المتانة. أستم بالضبط من نوع المواطنين الذين يمكنهم صياغة مستقبل أفضل وأكثر اشتمالية للغد، حيث ستوجد شبكة أمان اجتماعي واسعة ومتماسكة جيداً وفرصاً أفضل للجميع؟

لسنوات ثمانية ونصف، ومنذ أن قبلت هذه المسؤولية العاتية، كان أعظم شرف في حياتي (بالإضافة إلى الزواج من السيدة الرائعة الجالسة في مكان ما على يميني) ومن دواعي امتيازي وسعادتي، أن أراكم تنمون، وتصبحون أكثر ثقة بالنفس، وأكثر وعياً بالذات، وأكثر عزمًا وتصميمًا. كل واحد منكم، من إفريقيا وآسيا والأميركيتين وأستراليا وأوروبا، يعلم أنكم تحملون في داخلكم، مثل بذور الأرز الخالد، الثقة بالنفس والمقدرة والدراية والرغبة في إحداث فرق ليس فقط في المكان حيث عُرستم، بل أيضاً في أرض أجدادكم، حيث جذوركم أعمق.

نيابة عن أعضاء هيئة التعليم والموظفين والخريجين والإدارة والأمناء، وعلى مدى ما لدينا

من الوقت الذي يتيح لنا الفرصة للمساعدة في توجيه الأجيال القادمة من أبناء الجامعة الأميركية في بيروت، كما صرتم معروفون لدينا. نشكركم ونشارككم فخرنا. وسوف نرعى الأجيال القادمة كما رعيناكم: بالحب والتفاني، ونرجعهم مثلكم أكثر قوة وقدرة وثقة. نطلقكم لوالديكم ولكن أيضاً للعالم الأوسع، لتزهوا مثل شجرة النخيل ولتنموا باستقامة مثل أرز لبنان. ونعلم أنكم لن تنسوا جذوركم أبداً. شكرا لكم، بارك الله فيكم، ومبروك لكل واحد منكم ولأسركم ولأحبائكم.

إضافة اختيارية توضيحية من المترجم :

الجهود البروميثية: نسبة إلى الإله